رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

١١

"فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (في ١: ٢٧)

انتشر فكر بين اليهود في تلك الأيام، ألا وهو محبة المتكآت الأولى واختيارها، وتفضيل الأغنياء على الفقراء حتى في أماكن العبادة، وتناول الرب يسوع هذا الأمر في أكثر من مناسبة راغبًا في علاج هذا المرض الروحي الخطير (لو ١٤: ٧ ـ ١٤)، (مت ٢٣)، واستمر هذا الفكر حتى أن القديس يعقوب في رسالته هذه تكلم صراحة في الإصحاح الثاني ناصحًا ومبكتًا اليهود المؤمنين على هذا الاتجاه المستشري بينهم في ذلك الوقت، وربما يكون ممتد إلى يومنا هذا. أما يعقوب فكان يحث قارئيه أن يؤمنوا بالرب يسوع إيمانًا فعالاً عاملاً. ولا يكون الإيمان قاصراً على الكلام فقط، بل وعلى الفعل والعمل، فالحديث عن كلمة الله يستحيل أن يُغني أو يكفي عن الحياة بحسب كلمة الله، فهدف يعقوب هو التركيز على الإيمان العامل.. الإيمان الفعال.

"يا إِخْوَتِي، لاَ يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ " (يع ٢: ١)، وفي الترجمة العربية المبسطة "أيها الأخوة انتم تؤمنون بربنا يسوع المسيح فلا يجوز لكم أن تميزوا بين الناس.

يستهل كلامه باستخدام تعبير "إِخْوَتِي" للدلالة على أن الجميع واحد، وأخوة وهو معهم وليس كمعلم بل كأخ، فبالأولى أيضاً لا مجال للتمييز ولا للتفرقة على أساس العلم أو المال، ولأن لهم أب واحد وهم جميعًا أخوة، ثم يشير للرب يسوع ب "رَبِّ الْمَجْدِ"، وهو حقاً ملك المجد (مز ٢٤: ٨)، وقد كان المجد في العهد القديم قاصراً على حضور الله المملوء مجداً في خيمة الاجتماع (خر ٤٠: ٣٤ ـ ٣٨)، ثم في الهيكل (١ مل ٨: ١٠ ـ ١١)، أما عن العهد الجديد، "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو ١: ١٤)، نعم فقد عرفنا مجد الآب (كمالات صفاته) في وجه يسوع المسيح (٢ كو ٤: ٦)، "وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ" (عب ١: ٣)، وأمام غنى مجده يتلاشى ويذوب كل غنى ومجد بشري، إذن لا مكان للتمييز ولا للمحاباة لمن يملك أموالاً

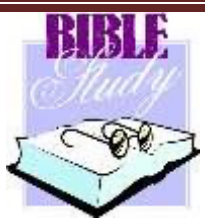

كثيرة، وكيف لا والرب يسوع جاء إلى العالم، ومن أجلنا افتقر وهو غني لكي نستغنى نحن بفقره (٢ كو ٨: ٩)، ولم يكن عنده أي محاباة حتى أن مقاوميه من الكتبة والفريسين جاءوا إليه قائلين "يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ" (مت ٢٢: ١٦). حقاً يسوع لم ينظر إلى المظاهر الخارجية ولم ينخدع بأوضاع اجتماعية.. نظرته الفاحصة هي للقلب. رأى صخرة يبني عليها كنيسته في سمعان الصياد (العامي)، وعندما عبر في الطريق ب"لاوي" جذبه قلبه المخلص فدعاه للتبعية أذ رأى فيه كاتباً وبشيراً للإنجيل، ولا ننسى حديثه مع امرأة وسامرية عندما جلس على بئر يعقوب (يو ٤: ٦)، رأى فيها كارزة ستحصد من المدينة كثيرين للإيمان. كان يسوع صديقاً للعشارين والخطاة، فقيراً ليس له أين يسند رأسه، كثيرات تبعنه وكن يخدمنه من أموالهن (لو ٨: ٣)، منهم الفقير والغني (كيونا امرأة خوزي وكيل هيرودس) ويوسف الذي كان مشيراً (لو ٢٣: ٥٠)، ونيقوديموس الذي كان رئيس لليهود (يو ٣: ١).. الجميع تبعوه ولم يكن يحابي لأحد أو يميز بين غنيًا وفقيراً، ومن هنا نجد أن توصيات يعقوب مؤيدة جداً من حياة وتعليم الرب يسوع.

وهنا أترك لك سؤالاً تبحث عنه في دراستك الشخصية:

في دراستك للأصحاح الأول من نفس الرسالة، ما هو الشاهد الكتابي الذي يكشف زوال الغنى الذي يتكل عليه الإنسان؟ وأيضًا اقرأ الإصحاح الأخير من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس وحدد في نقاط توصيات الرسول بولس لأغنياء هذا الدهر... ولتكن صلاتك: *"علمني يا سيد أن لا أحكم بحسب العينين ولا انخدع بمظاهر زائلة. أعطني أن أكون مثل أبي السماوي "بلا محاباة"*.

" فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ فَنَظَرْتُمْ إِلَى اللاَّبِسِ اللِّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: 'قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ' أَوِ: 'اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ' فَهَلْ لاَ تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ؟ " (٢ - ٤). المجمع هو مكان العبادة.. الارتياب أي أن تكون ذو رأيين أو بمعنى أدق متقلب في الرأي أما مفهوم تعبيره "قضاة أفكار شريرة" أي بقضاء غير عادل بسبب المحاباة.

لم يتردد يعقوب أن يوبخ أولئك الذين يحتقرون الفقراء، يعاملونهم باحتقار ومهانة مفضلين الأغنياء، وأصحاب المظاهر الجذابة، ويحدث هذا في أماكن العبادة ناسيين كلمات الرسول بطرس في بيت كرنيليوس "بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ" (أع ١٠: ٣٤- ٣٥). ولا نذهب بعيداً فها هو الرب يسوع "مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ " (أش ٥٣: ٣). كان مرفوضًا من المتدينين لأنهم حكموا عليه بمظهره الخارجي قائلين " أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟ " (يو ١: ٤٦)، أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب (مر ٦: ٣)، أما يسوع فأوقفهم عن هذا الاتجاه قائلاً : "لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً" (يو ٧: ٢٤).

علينا إذاً أن ننتبه لأنه من المحزن أننا نفعل نفس التصرف ونحكم في كنائسنا على الآخرين سواء بحسب ملابسهم أو شهاداتهم أو مكانتهم الاجتماعية فلنتعلم أن يكون محور العلاقات بيننا وبين الآخرين هو يسوع المسيح بما عمله وقدمه لنا على الصليب، وهو يستطيع أن يستخدم أي إنسان في الوجود، وقد جعلنا جميعًا مبنيون معًا مسكنًا لله في الروح، هكيلاً مقدساً في الرب (أف ٢: ٢٢، ٢١).

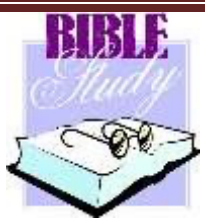

وماذا عن الفقير؟؟ الفقير ليس هو المعوز ماديًا فقط، بل هناك المعوز للمحبة، للتقدير وللاحترام، وقد امتلأ الكتاب المقدس بتوصيات كثيرة تخصه فمثلاً: "لاَ تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أَخِيكَ الْفَقِيرِ ، افْتَحْ يَدَكَ لَهُ وَأَقْرِضْهُ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِكَ كَلاَمٌ لَئِيمٌ ، وَتَسُوءُ عَيْنُكَ بِأَخِيكَ الْفَقِيرِ (تث ١٥: ٧، ٨، ٩)، فالله يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء (١ صم ٢: ٨)، لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ، وَالْمِسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ (مز ٧٢: ١٢)، وظالم الفقير يعير خالقه ومن يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه الرب (أم ١٤: ٣١، ١٧:٥، ١٩: ، ٢٨: ٢٧).

وكيف ننسى الأرملة الفقيرة التي امتدحها الرب، تلك التي ألقت أكثر من الجميع (مر ١٢: ٤٣، لو ٢١: ٣)، ماذا عنك هل تهين الفقير وتعير خالقك، أم تقضي قَضَاءَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ، حِينَئِذٍ كَانَ خَيْرٌ (إر ٢٢: ١٦).

أخيرًا لا ننسى أن الله اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ (١ كو ١: ٢٧).

إنها المقارنة بين الغنى الروحي والفقر المادي، فالفقر المادي ليس تصريحًا للدخول للسماء، ولكن الإيمان. إيمان بأن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة الأبدية هي في ابنه "مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ " (١ يو ٥: ١١)، "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ" (يو ٣: ١٨).

"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهَنْتُمُ الْفَقِيرَ. أَلَيْسَ الأَغْنِيَاءُ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْكُمْ وَهُمْ يَجُرُّونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟. أَمَا هُمْ يُجَدِّفُونَ عَلَى الاسْمِ الْحَسَنِ الَّذِي دُعِيَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟ " (٦، ٧).

يتكلم الرسول يعقوب في نقطة أخرى، إذ يلفت نظر المؤمنين أن الأغنياء من اليهود غير المؤمنين بالمسيح، يسلمونهم للمحاكم، بل ويجدفون على اسم المسيح، وبالرغم من ذلك يحابون لهم، قد يكون نتيجة للخوف أو مجاملة على حساب الآخرين، ناسيين أن عند الله "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غل ٣: ٢٨).

"فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: .'تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ'. فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيَّةً، مُوَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ" (٨، ٩).

ما هو الناموس الملوكي، ولماذا اسماه هكذا؟

هي قوانين ملك الملوك لذا لقبها بهذا اللقب "النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ"

أنها قوانين المحبة، المبنية على كلمات الناموس: "تُحِبُّ قَرِيبَكَ" (لا ١٩: ١٨)، وأكدها الرب يسوع: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يو ١٣: ٣٤)، ويعلمنا بولس قائلاً: "وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا (١ تس ٤: ٩). "فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ" (رو ١٣: ١٠)، وهي القانون الذي يحكم كل القوانين..

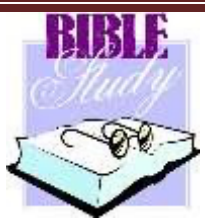

إذن لو كانوا يكرمون الأغنياء بدافع المحبة فهذا فعلاً حسنًا ومقبولاً ولكن لو كان دافعه المحاباة فتلك خطية... وفي نظر الله مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. (يع ٢: ١٠) أي أن من يستهين بوصية واحدة مثل إهانة الفقير والمحاباة للأغنياء فقد صار مستهينًا ومحقرًا لسلطان الله.

أخيراً يختم هذا المقطع أن المسيحية لا تعني أني أقبل كل شيء في الطرف الآخر أو يتحتم عليّ أن أكون صديقه الحميم. ليست هذه هي المحبة المسيحية. ولكن المحبة أن أعامل الآخرين كما عاملني الله.. أنها اتجاه إرادي للقلب الدافع هو مجد الآب، فالمحبة تبني (١ كو ٨: ١)، وثمر الروح القدس محبة... أما طاعة الوصية (المحبة) تجعلك ملكاً لأن الكراهية تجعلك عبداً وثمر الروح القدس محبة.. والمحبة تحررنا من الأنانية.

للدراسة الشخصية

يسوع المسيح هو الاسم الحسن هل تعرف أسماء أخرى له؟

"الْمَحَبَّةَ ... هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ" (كو ٣: ١٤) من ١ كورنثوس ١٣ اكتب ما هي المحبة.

شاهد أسبوعي للتأمل

عب ١٠: ٢٤ "وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ"

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الالكتروني: sawsanmanse1@gmail.com